

المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري في تبسة (أحمد بن سعد أنموذجا)

أ. حميدة سعاد

المركز الجامعي - ميلة-

ملخص البحث

[يتناول المقال موضوعا تراثيا، سنحاول من خلاله أن نسلط الضوء بالدراسة والتحليل لشعر المديح الديني الذي يعتبر من أبرز أغراض الشعر الشعبي، بحيث تنكشف فيه عاطفة الشاعر الدينية تجاه خالقه عز وجل، ونبه محمد صلى الله عليه وسلم. ومن هذا المنطلق تهدف دراستنا إلى الكشف عن ظواهر المقدس في الشعر الشعبي الجزائري وذلك من خلال الشاعر " أحمد بن سعد"، بحيث تعد مثل هذه الموروثات جديرة بالدراسة لما تحتويه من رؤى دينية وصوفية ساهمت إلى حد كبير في بلورة المخيال الشعبي للمجتمع الجزائري، ولما تمثله من عمق روحي أسهم في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية.]

الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي، المديح الديني، النبوي، الشفاعة، المقدس، الصحابة، التوسل.

:



تمهيد:

يعتبر شعر المديح الديني من الأغراض الشعرية التي طرقتها الكثير من الشعراء في مختلف الأزمنة والأمكنة، وبمختلف الأنواع الشعرية الفصيحة والشعبية، واستطاعت أن تؤمن متلقين من مختلف المذاقات نظرا لما تحتويه من مميزات وخصائص، و التي يعتبر أهمها هو ذلك المزج بين المقدس والأدب .

ولعل هذا الغرض أي: غرض المديح وبالخصوص في الشعر الشعبي له مكانته في المجتمع الجزائري المسلم باعتباره من أبرز الظواهر الشعرية التي أبدع فيها الشاعر الشعبي الجزائري وعبر من خلالها عن تمسكه بدينه وحبه لرسوله، وهو لا يقتصر على منطقة بعينها من الجزائر، بل هو ظاهرة موجودة في كل المناطق الجزائرية؛ شمالها وجنوبها؛ شرقها وغربها ولكن بنسب متفاوتة ومنطقة تبسة هي إحدى تلك المناطق التي عرفت هذا الغرض وكتب فيه البعض من شعرائها أمثال سعد والد الشاعر وكذا علي بن مسعود وأشعارهما معروفة يحفظها الناس في منطقة بئر العاتر على الخصوص ومحمد رواق في منطقة نقرين، والشاعر أحمد بن سعد أكثر من خاض في هذا المجال ولكن كلهم ظلوا مغييبين غير معروفين ولم تستثمر أشعارهم ولذلك سيكون بحثي محاولة للتعريف بهذا الشاعر والوقوف على المديح الديني في شعره .

أولاً- تعريف المدح لغة:

" مَدَحٌ: المَدْحُ نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة ومَدَحَهُ، يَمْدَحُهُ مَدْحًا ومِدْحَةً وهذا قول بعضهم والصحيح أن المَدْح المصدر، والمِدْحة الاسم والجمع مَدَحٌ وهو المديح والجمع المديح والأمايح الأخيرة على غير قياس ونظيره حديث وأحاديث.

والمديح: جمع المديح من الشعر الذي مُدِحَ به كالمِدْحة والأمدوحة، ورجل مَدَحَ من قوم مُدِّحٍ ومديح ممدوح. وَمَدَّحَ الرجل: تكلف أن يُمدح، رجل مُمَدِّحٌ أي ممدوح جدا، وَمَدَّحَ للمُنْتَنِي لا غير، ومدح الشاعر وامْتَدَّحَ وأهل الحضر تَمَدَّحَ الرجل بما ليس عنده: تشبع وافتخر، ويقال فلان يَتَمَدَّحُ إذا كان يقرظ نفسه ويثني عليها والممداح ضد المقابح¹.

- تعريف المدح اصطلاحاً:

يعرفه الدكتور عمر فروخ بأنه " فن من فنون الشعر، كان الجاهليون يمدحون بالمدح التي يفخرون بها"²، كما يعرفه الدكتور شوقي ضيف فيقول " المدح في

الجاهلية كان ضربين الأول مديحا للشكر والإعجاب، يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى والمتردددين على الحضرم كما نرى عند النابغة والأعشى³.

والعادة الشائعة في البيئة الجاهلية، هي توجه الشعراء إلى الشخصيات البارزة بالمدح والثناء، وهذا المدح يدور حول القيم التي يعتز بها العربي من شجاعة وكرم وغيرها " وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم اتجهت إليه أنظار العرب في الجزيرة العربية، وانقسموا اتجاه رسالته السماوية ما بين مؤيد ولها ومؤمن بها وممتنكر لها كافر بها، فالجاحد لهدي النبي الأمين هاجمه، وأظهر الخوف على القيم الجاهلية التي تحفظ امتيازاته، والمصدق المؤمن توجه بالمدح إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم"⁴.

- أنواع المديح :

للمديح كغرض شعري العديد من الأنواع، وهي تختلف باختلاف الممدوحين الذين يكونون كمواضيع لهذا المدح، وأهم هذه الأنواع:

- 1- المديح الديني
- 2- مديح الخلفاء والملوك
- 3- مديح الأمراء والوزراء والوجهاء
- 4- مديح العلماء والأدباء
- 5- مديح الأوطان والبلدان

ثانيا : المديح النبوي:

المديح النبوي هو الشعر الذي ينظمه الشعراء في مدح النبي-صلى الله عليه وسلم- معددين فيه صفاته الخلقية، وواصفين الشوق لرؤيته وزيارة قبره وكل الأماكن المقدسة المتصلة به ذاكرين معجزاته وكل مراحل سيرته العطرة، وكثيرا ما يضمنون أشعارهم الاعتراف بالذنوب والتقصير في أداء واجباتهم الدينية راجين شفاعته النبي

الكريم، وقد عرفه زكي مبارك بقوله هو " فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها، لا تصدر إلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"⁵، حيث تعج بحب رسول الله (ص) والإشادة بغزواته وغالبا ما تبدأ بالصلاة عليه تقديرا وتعظيما و" إلى جانب هذا كثر الحديث عن التشوق إلى الكعبة وإلى المدينة المنورة والبقاع المقدسة، ومزج هذا كله بالشوق إلى الرسول"⁶. وقد استغل الشعراء معظم هذه الصفات فجعلوا منها مادة خصبة لشعرهم، سنحاول الإشارة لبعض ما حضر منها عند الشاعر أحمد بن سعد.

المديح النبوي في الشعر العربي:

لقد مدح الشعراء الرسول المختار(ص)، بإظهار صفاته الكريمة وشمائله الطيبة ومكانته السامية، وكان حيا بينهم ومدحه لم ينقطع بموته حيث ظل الشعراء بمدحونه ليومنا هذا.

وفيما يخص فترة حياته " فمداح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، كانوا في مديحهم يتبعون تقاليدهم الفنية الجاهلية فظلوا يعبرون بالطريقة التي ألفوها، والتي نتجت عن طبيعة مجتمعهم وتكوينهم الفكري والخلقي والفني، ولذلك نجد أثر الدين ضئيلا لكنه أخذ بالازدياد مع تقدم الوقت فإذا بالشعراء بمدحون النبي الأمين بمعان دينية إسلامية"⁷، حيث بدأت القيم الإسلامية تظهر في مخاطبة الرسول الكريم مدحه، وخاصة عند الشعراء من الصحابة الذين حرصوا على ذكر صفاته الجليلة وأخلاقه العظيمة، كما تحدثوا عن هدايته وأوردوا المعاني الدينية في مدحه و" حسان بن ثابت فهو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، نذر نفسه للدفاع عن الإسلام وعن النبي الأمين بشعره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجعه على ذلك، وشعره في الرسول المصطفى حافل بالمعاني الدينية فهو قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خضم الدعوة وتطوراتها"⁸، فكان له الفضل في شيوع هذا اللون من الشعر.

كما أن هناك شعراء الرسول (ص) من أمثال كعب بن مالك، وكعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة، حيث كان مدحهم لرسول الله (ص) متميزا عن مدح غيره . فنجد كعبا يقول :

أنبت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول⁹

ويقول أيضا:

إن الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول¹⁰

أما في العصر الأموي " وبعد المصائب التي أنزلها الأمويون بآل بيت الرسول(ص) قام العديد من الشعراء يعلنون ولائهم وحبهم للنبي(ص) وآله خاصة فمن الشعراء...الفرزدق وكميت بن زيد الأسدي"¹¹ وفي العصر العباسي فنجد شعراء بمدحون النبي (ص) من أمثال " الشريف الرضي ومهيار الديلمي وكذلك دعبل الخزاعي الذي عني بالتصوير المؤثر لمصائب آل البيت خاصة في تأثيته المشهورة"¹² أما ما تلا ذلك من العصور، فكان العصر المملوكي حيث زاد الإقبال على المديح النبوي وصار غرضا ينظم فيه الشعراء وضمناه عديد الحكم والأمثال فنجد " محمد بن سعيد البوصيري ينظم مدائح نبوية من أشهر مدائحه الميمية (البردة)، وهي من أفضل القصائد في المديح النبوي لروعة معانيها ودقة ألفاظها"¹³ ويقول فيها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم"¹⁴

لقد ذاع صيتها في الأقطار والأمصار وكانت أسير في الناس من الحمزية " وقد عمد الشعراء بعده إلى معارضته وتفوقه، بإظهار قدرتهم في البديع ولكنهم لم يوقفوا إلى الإجادة فجاءت هذه البديعيات صورا مشوهة من التكلف المقوت"¹⁵

وبالتالي فإنه واستنادا لما سبقت الإشارة إليه، يرجح نشأة المديح النبوي في المشرق العربي إلى ظهور الدعوة الإسلامية خاصة عند شعراء الرسول (ص) " حتى ربط خيوطه بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي الذين حملوا على عاتقهما الإشادة بهذا الفن والإحاطة به"¹⁶، غير أن الاختلاف حول هذه النشأة

ساد بين الباحثين حيث يرجعه زكي مبارك إلى عهد الدعوة الإسلامية ويذهب عباس الجراري إلى الإقرار بأن المديح النبوي جديد على البيئة الإسلامية فهو " لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد"¹⁷ حيث عرف ذروة ازدهاره، فالبوصيري رائد المداحين في عصره، وفي عصور لاحقة وقد ارتبط اسمه بالشعر وبشكل خاص بالمديح النبوي حتى عدّ من الشعراء الذين مثلوا تطوراً بارزاً في الاتجاه الديني ضمن الحركة الأدبية، فيؤكد أن هذا " المديح النبوي لم ينتعش ويزدهر ولم يترك بصماته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة مع البوصيري في القرن السابع الهجري الذي عارضه كثير من الشعراء الذين جاؤوا بعده، ولا ننسى في هذا المضمار الشعراء المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم باع كبير في المديح النبوي عند الدولة المرينية"¹⁸

المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري :

يمكن القول بأن الشعر الجزائري الحديث، وخصوصاً من بدايات القرن الماضي له ميزة ينفرد بها، وتمثل في " أن كثيراً منه ينطلق من الدين، سواء ما كان بمفهومه التقليدي مثل الشعر الصوفي، أو بمفهوم جديد ينظر إلى الدين نظرة واعية مدركة لأثره القوي في وجدان الفرد والجماعة"¹⁹، والشعر الشعبي الجزائري لم يشذ عن ذلك حيث استمد من الدين موضوعاته خاصة وأن فحوله تكونوا في الزوايا، فحفظوا القرآن الكريم وسنة نبينا الكريم ما ساهم في تشرهم آداب وعلوم اللغة العربية، يضاف إلى هذا من جانب آخر الواقع الذي كانت الجزائر تعيشه وهو واقع الاستعمار الفرنسي حيث دفع الشعراء إلى نظم أشعار تحرك السخط في نفوس الجماهير، فتثور على الواقع وتحاول تغييره وتكون مرجعياتها من التاريخ الإسلامي، ووجدوا في " الدين محرماً قويا له السيادة على هذه الجماهير باعتباره رباطاً عاماً يجمع الساخطين على الأوضاع، وهو في نفس الوقت كان السبب في حضارة المسلمين ومجدهم"²⁰، وبذلك قوي ظهور هذا الغرض بسيطرة فرنسا على مختلف جوانب الحياة سواء الجانب الفكري أو السياسي أو الثقافي، فالاستعمار " ترك

المجال مفتوحا أمام هذا اللون من الشعر، فأخذ الشعراء يلتفتون إلى عصر الرسالة يستنجدون به من هذا الظلم الذي سلط عليهم فوجدوا في المدائح الرحاب، الذي يمكن أن يسكنوا إليها ويطمئنوا فيها وأنشدوا تلك القصائد وكأنهم يرثون الحالة التي وصلت إليها البلاد" ²¹ .

وتجدر الإشارة إلى أن المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث قد انقسمت إلى نوعين " الأول هو ما كان امتدادا للتراث القديم في هذا الموضوع، وهو ما ارتبط أساسا بالنظرة الصوفية إلى حد كبير، أما النوع الثاني فهو الذي اتخذ من مدح الرسول (ص) مبدأ للدعوة إلى النهوض واليقظة، وذلك بعد أن تطورت الحياة الفكرية والأدبية والسياسية، فالأول كان تعبيرا عن مرحلة حضارية عاشتها الجزائر قبل هذا القرن، وكان الدين فيها قد أصبح هو القوة الوحيدة التي بقيت للناس في حياتهم أما النوع الثاني فكان تعبيرا عن مرحلة حضارية جديدة انتقلت إليها الجزائر" ²² .

وبذلك اتخذ الشعر الشعبي الديني من التوجه إلى الله عز وجل والاستعانة به، ومدح النبي (ص) وإبداء الشوق للأماكن المقدسة موضوعات لقصائده، وإن كان هناك من الشعراء من يغرقون في مصطلحات الصوفية، حيث يعدون من المنتمين إلى طرقها وهناك من تحضر بعض مصطلحاتها في قصائدهم لفهمهم البسيط لهذا الاتجاه، حيث خاضوا فيها وذلك بمعرفة بسيطة .

ثالثا: التعريف بالشاعر أحمد بن سعد:

لقد كانت للشاعر محطات في حياته سنحاول تتبعها لنعرف أثرها في شعره:

- مولده ونشأته:

الشاعر المجاهد أحمد بن سعد بن عبد الله ولد خلال سنة 1934 بمنطقة القصير بأولاد سيدي عبيد ضواحي بئر العاتر ولاية تبسة من أب شاعر (سي سعد بن الحاج عبد الله)، تربى في محيط صعب بسبب ظروف الاستعمار وما نتج عنه من حرمان. التحق بالكتاب كغيره من أبناء الريف فحفظ ما تيسر من القرآن.

وكان مجبرا مع حداثة سنه أن يشارك أسرته الأعمال اليومية من رعي وزراعة....، تأثر بأبيه فكان يرافقه في جولاته ويحضر معه المناسبات التي يلقي فيها قصائده خاصة المتعلقة بسياسة الاستعمار وأخبار الثورة.

- جهاده:

في سنة 1953 التحق بثورة تونس وكان عمره آن ذاك 17 عاما حتى قيام الثورة الجزائرية الكبرى حيث التحق بصفوف الثورة وأصبح واحدا من مجاهدي وجنود ثورة نوفمبر الخالدة سنة 1955.

شارك في عدة معارك ومواقع مع كبار الثوريين وأبناء المنطقة، وبأحد المعارك مع جيش الاحتلال الفرنسي في منطقة الماء الأبيض شرق تبسة، أصيب في قدمه اليمنى نتيجة قصف جوي حيث نقل للعلاج بتونس ثم عاد بعد ذلك إلى التراب الجزائري وخاض الكثير من المعارك ضد الاحتلال الفرنسي، وكان إلى جانب مشاركته بسلاحه وبذله نفسه لأجل هذا الوطن، يلهب ضمائر الناس والمجاهدين بقصائد معادية للوجود الاستعماري الفرنسي، وحاتة على الجهاد المقدس ضدهم إلى غاية نيل الجزائر استقلالها سنة 1962.

- عودته للوطن بعد الاستقلال وعمله:

استقلت الجزائر وبقي الفقيه ضمن صفوف الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير برتبة رقيب، التحق بالمحافظة السياسية إلى غاية 1963/10/30 حيث تخرج بشهادة مدرس وطاف عدة ولايات، يعود المرحوم بعد تقاعده إلى مسقط رأسه بمدينة بئر العاتر .

- شعره:

بعد انقطاع دام حوالي 15 سنة يعود خالد أحمد بن سعد المجاهد إلى نظم الشعر من جديد شارك بشعره في كل نواحي الحياة فصور الفقر والغنى الفرح والحزن، وفي سنة 1996 أدى مناسك الحج فكان لهذه الزيارة أثر كبير في نفسه وحياته

وأشعاره، تناول في شعره كل الأغراض وكان أعظمها في مجال التصوف والزهد الديني.

- وفاته:

أصيب المجاهد والشاعر بمرض عضال في جوان 2004 لزم على إثره الفراش لتوافيه المنية يوم الجمعة 17 سبتمبر 2004²³.

رابعا: المديح الديني النبوي في شعره :

المديح الديني كغرض شعري له نوعان: الثناء على الله عز وجل والغرض الثاني هو المديح النبوي الذي موضوعه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، لذا فهو في معرض مدحه يوحد الله ويحمده ويسبح له ويذكر صفاته وأسمائه، ويصلي على النبي ويدعو للصلاة عليه ويذكر صفاته وينعته بكل خير، كما يذكر صحابته ويثني على آل بيته ويتشوق للبقاع المقدسة ويناجي حبيبه ويتوسل به في طلب الشفاعة، ولا ينسى الشاعر الوعظ والإرشاد لكل ما علمته الحياة من حكم وهو في مدينة تبسة يسمى شعر المديح النبوي، وسنحاول طرق موضوعاته ونوردها تباعا:

1- الاستفتاح بأسماء الله تعالى وصفاته مع تحميده :

قد ألف شعراء الملحون أن يذكروا اسم الله ابتداء حتى يكون عملهم مكتملا، وغالبا ما يجتهد الشاعر الشعبي في استذكار الله عز وجل بأسمائه وصفاته والاستفتاح بها مناجيا لله عز وجل بصدق حامدا إياه على كل نعمه حيث يقول:

سميت باسم الله القادر الفعال ومن بدا باسم الله لا يخاف ولا يذل
ويواصل قائلا:

ذكر الهادي يطيب ويفك على المصاب باسم الله فتحنا الباب ودخولو جا يسير
بادي بكلام ثبات محصن بالآيات فيه المعوذات والحمد مع التكبير
له الكرمات مجيب المخلوقات من غير اللي عوصات والكافر الشرير
بادي بكلام رغوث²⁴ هلا عابث لا معبوث في كل أرجاء مبثوث منو هناشير²⁵
نرجى من الله الغوث كيما نبدا مبغوث²⁶

والباحث والمبحوث تحت أمره هو لا غير
 بادي باسم الفتاح والقول يجي بكياح²⁷ ما يقدوش المرتاح والقاصر عل لمسير
 في كل مسا وصباح تاتوا هبة لرياح تنشط فيه لرواح وينهض بيه الضمير²⁸
 فالشاعر حرص على ذكر الله عز وجل بأسمائه وصفاته فهو يبدأ باسم الهادي،
 ثم الفتاح ثم الجواد ويولي ذلك بذكر أفضاله والاعتراف بها ثم الاستعانة به، وهذه
 العادة قد التزم بها شعراء المديح الديني في الشعر الشعبي في كثير من قصائدهم،
 والشاعر بدا متيقنا أن الابتداء بذكر أسماء الله هو خير استفتاح لما وقع في قلبه من
 علم بمعانيها ومدلولاتها.

2- الاعتراف بعظمة الخالق ونعمه على مخلوقاته :

إلى جانب الاستفتاح بأسماء الله تعالى يؤثر الشاعر وصف عظمة خالقه كيف لا
 وهو الذات المقدسة عن النقائص ويتجلى ذلك من خلال الألفاظ والعبارات
 فلفظة (الكمال) توحى بعظمة له لا يمكن أن تعادلها صفة عند البشر، كما يحرص
 على الاعتراف بنعمه ولعل أجل هذه النعم نعمة العقل التي يتميز بها الإنسان عن
 غيره من المخلوقات حيث يقول:

هو اللي وحدو موصوف بالكمال و هو اللي فضل العبد بالعقل

هو اللي يجري القمر والهلال و هو اللي نور الشمس كي اطل

و هو اللي أمر بأكلة لحلال و هو اللي حرم سبايب العلل

وهو اللي نزل الهدى لكل ضال و هو اللي خصص برحمته الرسل²⁹

فالشاعر الشعبي معترف بعباءات خالقه مقرر بها، فهو وحده معتمده في كل
 شيء لأنه هو مالك الملك ويده التصرف، ثم أتى على الله جل شأنه بأنه مسير
 الكون الآخذ بيد الإنسان وهو ما يعني ضمينا دعوة للناس حتى يحمدا الله
 ويشكروه لأنه أسبغ علينا من نعمه وهو وحده المستحق للشكر ويضيف قائلا:

بادي باسم الله مقسم لقسام رب العالمين سبحانو الجبار

سميع عليم حي لا ينام يرزق من يشاء ويبدو لعمار³⁰

فالشاعر في هذه الأبيات يضمن صفات (الرزاق، السميع، العليم) على الله وهي أحد أسمائه الحسنى وهذا إن دل فإنما يدل على وجوب التعلق بالله عز وجل لأنه مصدر القوة والحول.

3- الصلاة على النبي والدعوة إليها :

وانتقالا من مدح ذات الله المقدسة دأب الشعراء الشعبيون على مدح شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الشخصية المقدسة لدينا كمسلمين حيث أوجب الإسلام محبته وجعلها أحد أركان الإيمان فلكل مسلم في الصلاة عليه أجر عظيم، وهي من بين أهم الأمور التي اهتم بها شعراء الشعر الشعبي ومن بينهم أحمد بن سعد، فالصلاة على النبي(ص) هي فاتحة الكلام بالنسبة إلى المتحدث في الوسط الشعبي وتعد وسيلته للفت الانتباه وحث المستمع على الإصغاء فيقول:

صلي على محمد وأكثر بالصلاة

بيها غدوة تفوز وتنجح وتكون النجاة

صلي على محمد تريح يا من لالك زاد

على قد أملاك اللي نسيح باسم الله الجواد" ³¹

فالشاعر يجتهد في الدعوة إلى الصلاة على الحبيب المصطفى، ولا يكتفي بصلاته عليه ككل ذاكر وإنما يصلي عليه قدر كل ما خلق الله من كائنات، وهو بذلك ييث محبته لسيد الخلق لنلاحظ انتقال الرسالة من المتكلم إلى المخاطب "و هاهنا تترسخ شعبية الخطاب وتعمق ويتسق النص في خط ومستوى واحد للرسالة فيتحقق الاتصال، و ينفتح المجال أمام الشاعر للقول" ³²، ويضيف مفصلا مقدار هذه الصلاة التي جاوزت عدد ماهو موجود في هذا الكون فيقول:

صَلُّوْ عَلَى مَنْ نُورُوْ نَوَّرَ طَهَ الْأَزْهَرِ سَيِّدُ الْعُرْبَانِ

عَلَى قَدِ الْحَائِي وَالظَّاهِرِ وَاللِّيْ أُسْتُغْبَرِ وَالْإِنْسِ مَعَ الْجَانِ

عَلَى قَدِ جُجُومِ اللَّيِّ تَظْهَرُ طَلَعَتْ يَاسِرِ صَوَّرَهَا السَّبْحَانَ

عَلَى قَدِ جِرَادِ اللَّيِّ طَايِرِ حَطَّ وَنَشَّرِ وَاللِّيْ مَارَدُ بَانَ

على قد القرآن مسطر واللي يكرّر
على قد سحاب اللي يكدّر برّفو يشوّر
علن طول الزمان
شالي علن لمران
ووقت أبانو حان³³

وهكذا يلتفت الشاعر لكل ما يحيط به في هذا الكون من كائنات حية أو جمادات ليجعلها نائبة عن الأرقام في تعداد صلواته على النبي المصطفى، وقد لا يكتفي بهذه الأحياء بل يتعدى إلى الصلاة عليه قدر كل حرف من حروف الهجاء، ملزما نفسه بذكر هذه الحروف، وهو الأسلوب الذي عرف به فحول الشعر الشعبي الجزائري منهم ابن خلوف بصفة خاصة، حيث يريد بهذا الإحصاء التعبير عن الكثرة المطلقة التي تزداد في نفسه من الصلوات على الحبيب المصطفى.

4- التوسل والتشفع:

لقد دأب الشعراء الشعبيون على مدح النبي عليه أفضل صلاة وسلام وضمّنوا مدحهم عديد الموضوعات ولكن موضوع التوسل والتشفع كان له نصيب كبير فيه، لأن الرسول الكريم هو صاحب الشفاعة وذلك وارد في الحديث لقوله (ص) "إن لكل نبي شفاعة ودعوة دعا بها في أمته فاستجيب له، وإني أريد إن شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"³⁴ فيقول الشاعر:

صلوا على من نورو يلمع مصباح الظلام

المصطفى اسمو المشفع في يوم الزحام

و اللي يهرب عندو يمنع سيد الكرام

يا ربي عبدك يتخضع والخايف يرحام

يسر على الإسلام وسع واجعل عفوك عام

ساعات ابن آدم يتهوع³⁵ و يخش الظلام

تطغى بيه الدنيا ويهمع³⁶ يتعدى لرسام

نا متيقن بيك وطامع تغفري الآثام

تعديني الصراط نقطع ثبتلي لقدام

لا نتلاط³⁷ ندعدع³⁸ سالم يا سلام³⁹

إن الشاعر يدرج الاستهلال بطلب الصلاة على النبي الكريم، فيذكر المستمع أو القارئ بأن محمدا شفيعهم يوم القيامة، والحديث عن الشفاعة هي عادة الشعراء مادحي الرسول الذين يتوسلون به ويطلبون حمايته ونصرته في الدنيا والآخرة، فيتضرع لله تعالى أن يغفر ذنوبه راجيا منه أن يشفع فيه الرسول الكريم هو وعمامة المؤمنين ليعبروا الصراط وينالوا الجنة لذا فهذه الصلاة متنوعة في التراث وأغلبها مجالا لتعظيم الرسول (ص) ويواصل قائلا:

سيد رُقيته نَسْبُو لِينَا بِجَاهِ الرِّيَّةِ وَالقُرَيْهِ وَالآلِ
عُدُوهُ فِي جَنَاحِكَ خَبِينًا عَلَى المَهْجِينِ هُوَل مِّنْ الأَهْوَالِ⁴⁰

الشاعر يتعدى في طلب الشفاعة لنفسه عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبول كل فرد توسل به ورضي بمدحه فيرجوه بأن يكونوا تحت جناحه يوم القيامة في قوله (في جناحك خبينا) وهو ما يعني الشفاعة.

5- الإقرار بحبه والتشوق له وذكر معجزاته:

حيث نلمح في مثل هذه القصائد الموحية، إيمانا قويا يعبر عن شوق الشاعر ولهفته وكذا حبه للمصطفى (ص) مع ذكر ما عرف عنه من معجزات فيقول:

حييت حيي الأول من البال ما يتحول
في ساحتو نتسول من الباب للدكّانة
وحدو عليه معول ما يخيبش رجانا
أصاحب الغمامة والنور والوسامة
ذخري ولي دعامة في أماتنا ومحيانا
صلو على نبينا قد الحصى والطينة⁴¹

للشاعر يصف حب النبي الذي امتلكه، ولن يجاريه حب آخر ولن يتحول ثم وصف وسامته التي لا يتحلى بها بشر فقد كرمه الله تعالى بذلك، كما يتخلل هذه الأبيات الحديث عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث المعجزة حجة

على صحة دعوى الرسالة ومن بين أعظم معجزات الرسول (الغمامة) التي كانت تظلمه وهو على ظهر الناقة إذ كرمه الله تعالى بما متخذها منها وسيلة لإبراز مكانة النبي وقدره.

وفي خضم القصائد الدينية الشعبية المتضمنة مدح سيد الخلق، والمبدوءة غالبا بالصلاة على النبي الكريم نلمس توظيف الأسلوب القصصي يقول المقطع:

دنولو فنية سرية وباتوا عساسين رادو قتلو بالجملية جماعة مغرورين
عدتلو العدة سمية ذات اليقين ودع مكة من لعشية واهجرها الأمين⁴²

حيث يريد الشاعر من خلاله إبراز معجزات الرسول (ص)، من ذلك معجزة نجاته من الأعداء وقد حاصروا بيته حيث وضع الله على أعينهم غشاوة أعمت أبصارهم، ونجا سيد الخلق وكأن الشاعر يريد أن يثبت أن الله في صف عبده الصابر في أي زمان ومكان.

وعن التشوق إلى مقام سيد الخلق يضيف قائلا:

يا خالق البرية يا خالق البرية تجعل في الضيق ثنية
تجعل في الضيق دبارة للحايرين فكاره شاهي تكون زيارة للهاشمي بورقية
نظفي لوايع ناره من كبدتو ومضماره ثمة تكون جواره في تربتو المحمية
في تربتو نتعافى انح ريفاه هو كريم ضيفاه من الله يدو سخية⁴²

فالشاعر يتوق شوقا لزيارة مقام النبي (ص)، لأن نار الشوق تأكله والبعاد والفراق قد أرقاه فهو في حاجة لأن يضمه ويشم تربته ويلمسها، ففيها شفاء لكل عليل، فهو الكريم الذي تقصده كل النفوس المشتاقة والحائرة لتداوي ما في أعماقها، والشاعر كي يحسن التعبير عن شدة شوقه عبر عن ذلك بالنار التي تحرق كبده وضميره، وإكراما لآل بيته يكني النبي الكريم بأبي رقية وكذا الهاشمي تعظيما لهذا النسب الطيب، ويواصل قوله:

صلو على من نورو ضاوي بارق ناوي يلمع فسط سماه
حبو في مكنوني قاوي قابض لاوي⁴³ ما صبناش دواه⁴⁴

الشاعر يجهر بحبه الذي لا حدود له لسيد الخلق وشوقه لرؤيته ولقاه فيصف هذا الحب الساكن في قلبه بأنه الداء الذي لا دواء له إلا اللقاء، والشعراء الشعبيون حاولوا عبر شعرهم استظهار مشاعرهم السامية والاعتراف بها وهذا ما يظهر جليا عبر قوله أيضا:

تايه في غرام المشفع غير ندمع
و تلتطف ربي بالجمع عنهم وسع
غاييلي الإحساس
قدوه الرياس وشرع ماه ييزع⁴⁶
وتنحى لكباس⁴⁵
حفزولو⁴⁷ لقياس
رفعولو العلم نورو يلمع
دل على الخلاص
روح للمرسى في السابع عندو موضع
دنولو حراس " ⁴⁸

الشاعر يصف نفسه حاجا متحها إلى مكة حاملا حبه وعشقه للنبي (ص)، واصفا كذلك المقام ونوره الخالص حيث يلوح من بعيد منظر الكعبة الشريفة، فيتولد إحساس وينبعث في داخل كل قاصد ومشتاق له. ويضيف قائلا:

صلاة ليس تتوقف
مستاحشو راني مراف
على صاحب الكمال
نمشي أكاكا خبال " ⁴⁹
حتى يصل لقوله:

أخالقي بينا تلتطف
من حوض لمجد نترشف
وأسقيني شربة زلال
ماهوش للجها
في نهار صايف صيفو غف
والناشية تذبال
صراط هولو مصدف
سبعة أشواط طوال " ⁵⁰

أحمد بن سعد الشاعر الشعبي في أغلب قصائده، يعبر عن تشوقه للنبي المصطفى ومقامه الطيب بعبارة (مراف) التي تعني في التعبير الشعبي ذروة الشوق، وهو في قصائده دائما يذكرنا بأن النبي عليه الصلاة والسلام هو شفيعنا يوم القيامة فيتوسل الله عز وجل بأن يتلطف بعبده يوم يلقاه.

إن الشاعر بحاجة للحظات بوح واعتراف بالذنوب وطلب الرحمة وهو ما يظهر جليا في قصائده.

6- التشوق إلى البقاع المقدسة:

نجد من الشعراء من يقصد أماكن زارها أو ولد فيها فكانت لها مكانة مرموقة في نفسه فجاشت قريحته من قوة حبه المكان، وكانت مكة المكرمة والكعبة الشريفة فضاءات مقدسة تركت كبير الأثر في زائريها والشعراء الشعبيون غالبا لم تقع البقاع المقدسة في نفوسهم محل قداسة في ارتباطها بالدين وإنما كانت قدسيتهما في ارتباطها بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان حبهما لها منبعثا من حبهما له وانكشف ذلك الارتباط الروحي بشخص الرسول (ص) والشوق لملاقاته في بث شوقهم لهذه الأماكن.

و بالنسبة إلى الشوق إلى الروضة النبوية والكعبة لشريفة، فالدراسات تشير " إلى أن المحور في النبويات إنما يكون قد ترسخ في الشعر المنجز خارج الحجاز، وقد يكون للمكان دور في ذلك"⁵¹ حيث الشاعر في كل مكان تبدو له الكعبة المطهرة أهم المحطات وهذا ما يعكس تصادما وهذا " التصادم بين بعد الملحأ ومحدودية الإمكان تفتح الباب للشكوى والشوق"⁵²، فيقول الشاعر متمنيا أن يسوقه القدر لزيارة هذا المكان المقدس:

تمنى بآبور دزيري	نايا وغيري	في الموجة مزاق
قفلولو البيان مسيري	في تقديري	رياسو حداق
دخل الدهسة والدرديري ⁵³	غير انتيري ⁵⁴	عاد على مرقاق ⁵⁵
يا نفسي لا مناش تحيري	معاك عشيري	ما يهمش لفرق
قاصد من هو مجيري	من السعير	لهيب لا ينطاق
هذا واش يقول ضميري	شري وخيري	سايقهم سواق
في المحراب نخل بصيري	انح غويري ⁵⁶	من الزلة ولرقاق ⁵⁷

فالشوق والحنين لمقام النبي (ص)، قد شكل ملمحا ظاهرا في شعر أحمد بن سعد وهو ما يعكس تجذر حبه للأمكنة المقدسة، فهو يحلم أن تحمله باخرة هو وكل المتشوقين إلى مقام النبي الكريم مطمئنا نفسه أن راحتها في ذلك المكان، فلا بهم إن مات هناك وافترقت روحه عن جسده فثمة يتواجد مجير المؤمنين وشفيعهم. يقرن الشاعر في حديثه عن أكثر الأماكن قداسة وهي مكة المكرمة الحديث عن ما يسمى الزمن المقدس فهو يتذكر لحظات حجه وأدائه المناسك، ثم زيارته الروضة النبوية فيحمل شوقه لهذه الأماكن الطيبة كل زائر آخر لها ولو كان طائرا فيقول:

يا قمري نوصيك براكل شهر
توصلي للباهية أم لقطار⁵⁸
و ادي ليها سلام يملا ألف سطر
واثني بالصلاة على طه المختار
مستاحشها ووحشها في الجاش كبر
من كثر الحمان ولاي معصار
لا نرقد كي الناس لا يحلاي سهر
كي من يجبد فيه بالقوة تيار
يا سعد اللي مشالها ساقو لقدر
يملا منها العين من غير احتكار
يطوف السبعة أشواط ويقبل الحجر
وإذا ما طالوش بيدو اليمنى شار
ورى مقام ابراهيم صلى واستغفر
يقرى الكافرون والإخلاص قصار
و لماء زمزم حاف نحى كل كدر
شربة منو خير من وصفة تذكارة⁵⁹

والقصيدة طويلة ما يجعلنا نجزم بأن النص هو بث حقيقي للشوق للمقام النبوي والتوق لتكرار الزيارة إليه وكذا من أجل التفاعل مع المتلقي الذي يجد استحبابا عند الحديث عن النبي (ص) وكل ما يتعلق به، وربما دفعه إلى القيام بهذا الفرض الديني عند الاستطاعة.

7- ذكر الصحابة :

إن استحضار وذكر الشخصية الدينية أو التاريخية، لها ارتباط عميق بالهوية والأعجاد حيث هي بمثابة المخزون الروحي لصراع الفرد مع مستجدات عصره، وذكرها يمد الإنسان القوة.

وأولى هذه الشخصيات هي شخصية الرسول (ص)، فهي النواة الرئيسية للمديح النبوي ثم تأتي بقية الشخصيات لترتبط بما يقول الشاعر:

صلو على خاتم لنبية تاج المرسلين طه لمجد سيد رقية جد الحسنين
شعشع لنوار ضوية تلوح من الخدين شق ظلام الجاهلية بعزيمة و يقين " 60
حتى يصل لقوله:

مصطفى البشرية مرسل جا بالدين

بين لحكام الشرعية على مر السنين

لا منقوصة ولا مخفية السنة والستين

نثني قولي ومعاني جت الهية وتكاثر لوني " 61

إن هذه المقاطع تخص الرسول (ص)، بأنه مخلص البشرية من عتمة الجهل الذي عاشته لحقب طويلة وهو من فصل في كل القضايا وحكم فيها استنادا للشرع والدين، فاتضح حياة الإنسان وأصبح بإمكانه أن يرسم لنفسه طريقا يسير عليها، إن الرسول(ص) قدوة البشر وأسوتهم الحسنة .

كما يرد ذكر الصحابة في ثنايا قصائد الشاعر، حيث صحابة الرسول(ص) هم الرجال الذين كانوا حوله فعزوه ونصروه، فكان أن التصق ذكرهم بذكر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام حيث يلخص أعمالهم وأخلاقهم في قوله:

و الصلاة على النبي خير الأنام والرضى على الراشدين من الأعلام
بوبكر الصديق بكر بالإسلام وعمر الفاروق سيرة لأهل الدار
واذكر ذو النورين عثمان الهمام ركن من الأركان ليه ألف اعتبار
و علي حيدر ما اسجد شي للأصنام من صغرو معروف نقمة للكفار
طلحة والزبير قول بن العوام سعد و سعيد نصرة مع الأنصار
أبو عبيدة كان تفهم يا علام مع عبد الرحمان بن عوف الكرار
يحشرنا في صفهم يوم الزحام ويجعلنا جيرانهم نعم الجوار " 62

نلاحظ من خلال هذا المقطع ما يلي :

الصحابة يمثلون:

التمسك بالإسلام ← نصرته وحمايته
 القوة ←
 الصدق ←

فصورة النبي (ص) لا تبدو في وضع جديد في المخيال الشعبي، فهي لا تختلف عن الوضع الحقيقي فهو العادل والهادي الذي أخرج الناس من الظلمة إلى النور، أما فيما يخص صورة الصحابة فهم كلهم يحتلون مساحة كبيرة، تحضر في القصائد تعكس صورتهم في الضمير الجمعي المشبع بصورة (الصبر، القوة، الكرم، التضحية، نصرته الإسلام والإجهار به) .

و من أكثر الصحابة ذكرا في قصائد الشاعر " علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه، فبالإضافة إلى قرابته من الرسول باعتباره ابن عم له وصهره، فهو البطل المغوار الذي لا يجاريه أحد، حيث بلغت قوته وبطولته حد الخيال يقول الشاعر:

صلو على سيدي الطيب وارضو على الأحفاد
 علال بن عمو لشنب كذلك المراد
 ضحى بنفسو ما حسب سبيل للجهاد⁶³

وهو ما يعطي صورة مميزة لعلي (كرم الله وجهه)، حيث تحتل صورته في فضاء الشعر الشعبي عموما مساحة كبيرة وهي صورة القوة غير العادية في الضمير الشعبي.

8- ذكر آل بيت الرسول (ص):

لقد ورد في المدائح النبوية ذكر آل البيت والتنويه بمآثرهم، ولعل ذكر الشاعر لهم مع ذكر الرسول الكريم (ص) يفسر بأن " آل البيت ينتسبون إليه، ولأن غاية ما يمدحون به هو علاقتهم بسيد الوجود "⁶⁴ يقول الشاعر:

فيها أبو الفضل عم المنتصر سيدنا العباس ليه ألف اعتبار
 فيه نساء الرسول درات الدرر وابنو ابراهيم خوذ أصدق لخبار

و فيها حليلة رضعت وقت الصغر السعدية يا سعدها نالت لفخار
 فوت لجلب أحد شاهد لمقابر فيهم حمزة سيدنا الليث المغوار⁶⁵
 إن الشاعر يجتهد في جعل الكلمات تعبر بأكثر صدق عن الصفات التي تعكس
 أخلاق آل البيت وميزاتهم المستمدة من السيرة النبوية العطرة والمتمثلة في القوة
 والعفة (بالنسبة لنسائه)، وهم في ذلك قدوتنا في الحياة فيضيف قائلاً:
 الله بنت الطاهر أفاطمة الزهرة دخيلك بالمنور وأمك خديجة الكبرى
 لا تكسر لينا خاطر في الدنيا هاذي ولخري⁶⁶
 فالشاعر يتوسل لله بفاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة (
 رضي الله عنهما)، بأن يرحمه ولا يكسر خاطره في الدنيا والآخرة، وفي ذلك تعظيم
 لآل البيت من قبل الإنسان الشعبي، وإعطائهم صورة طيبة من خلال شعرهم كما
 يتوسل بها مضيفاً:

يا زوجة علالة حيدر فيه تنظر هنيئي نظمان
 واكتبني في وسط الدفتر سبة نبشر نمنى بالأمان⁶⁷

فالشاعر كلما توجه لله بطلب الرحمة والمغفرة والأمان استحضر فاطمة وتوسل

بها.

9- النصح والإرشاد:

لقد سار الشاعر على طريقة الوعظ والإرشاد إما للمتلقي أو لنفسه، من خلال
 إظهار تقصيره في أداء الواجبات سواء الدينية أو الدنيوية وذكر آثامه وكثرة ذنوبه
 معترفاً بها، مبدياً الندم والرغبة في التوبة وطلب المغفرة والعفو فحوت قصائده الكثير
 من المواعظ التي يمكن أن ينتفع بها الناس ويهتدون بها حيث يقول:

يا ابن آدم خوذ كفاك واصبر على ما يتلاك

حسبها الموت وراك والقبر أول المصير

عارف نعرف للقول بيه لساني مدلول

ربي ثبت لعقول عند النزاع الأخير

تفنى الدنيا وتزول غبط من هو مقبول

يلقى مقامو معدول سرّة و فراش حرير⁶⁸

فالشاعر يدعو الناس دائما إلى التزود بالعمل الصالح وفعل الخير، لأنهما الزاد يوم الحساب فلا شيء باق غيرهما، ولعل أكثر ما دعا إليه هو الاحتراز من الدنيا وغرورها وحرصه على الزهد فيها لأنها فانية كما يوجه الشاعر في قصائده دائما اللوم لنفسه ويدعوها إلى التزود بالعمل الطيب لأنه سلاحها يوم القيامة فيقول:

و الظاء يا نفسي راضي علاش تزيدي على غيظي

ديمة وانت قبيطي⁶⁹ ما تدي غير الحدرّة

لاوين نرد لحيطي⁷⁰ من ضري وتعظيطي⁷¹

أعين بدمعك فيظي حتى تبردش الجمرة

الكاف انفسى بالك توي واخطي لمهالك

تبع ساهل لمسالك راي الثنية واعرة

يوم ان يأتي ميچالك⁷² ترحل وتخلي مالك

ما تدي كان أفعالك تمسي في كسوة بترة⁷³

فالشاعر موقن أن زاد النفس هو العمل الصالح، لذا يوصيها بالتزود به، فحين تأتي لحظة رحيلها يرافقها فقط جميل هذه الأفعال.

10- الدعاء:

الشاعر الشعبي يناجي دائما الله تعالى بصدق وشوق راجيا منه التوبة والمغفرة، منتقلا إلى رسول الله (ص) راغبا وطامعا في وساطته وشفاعته فلا يفوته أن يكثر من الدعاء خاصة الاستغفار أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول:

اغفرلي يا خالقي الظاهر والسر وارحمي في الدار هاذي وهاك الدار

ما عنا قلناه واللي ينقد حر في الزايد والناقص يكون الحوار

يقروها لملاح من بر إلى بر محتومة ومزينة بذكر المختار⁷⁴

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر دائما يتوجه إلى الله راجيا متذلا طالبا رحمته، مشيرا إلى أن رسالته مزينة بذكر الرسول المصطفى عليه السلام ما يعني دعوته المتلقي إلى السير على نفس النهج ويضيف قائلا:

صلو عنه بن عبد الله	زين الحلة	مشعشع لنوار
يجعلنا نكونو في ظله	نا والملة	في يوم المحشار
تبدى الخلايق تتقلّى	يا للعة	مكبوسة بزيار
ثمة يظهر زين الطلة	ما يتخلى	قاوي من القدار
بيدو باب الجنة	يحلّه بقدرة الله	وفيك الحصار" 75

الشاعر يدعو الله أن يكون تحت ظله تعالى يوم تدق الساعة وعلى نفس المنوال لا يستثنى غيره من هذا الرجاء فيدخل جميع المنتمين إلى سيد الخلق بقوله (نا والملة)، ويبدو متيقنا وجازما بأن الرسول (ص) لن يتخلى على من طلبوا شفاعته من أفراد أمته.

بعد هذه الجولة سيدرك المتتبع لشعر أحمد بن سعد:

- أن شعر المديح فن أصيل وموضوع بارز عند شعراء الشعبي حيث سار على منهاج فحول الملحون الجزائري أمثال ابن خلوف وابن مسايب وابن قيطون وغيرهم في الإشادة بالرسول صلى الله عليه وسلم وإبراز العواطف الدينية .

- كما سيستنتج أن لكل شاعر شعبي عبر ربوع الوطن سهم في هذا الغرض .

- المديح الديني مرتبط بتجليات المقدس المتمثلة في الذات الإلهية، شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، المقدس الزماني والمكاني.

هوامش:

1 - ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه و علق حواشيه د / خالد رشيد القاضي، دار صبح ، ط1، ، بيروت، لبنان، 2006، ص 46.

2 - فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، د ت ، د ط ، ص 83

- 3 - ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1963، د ط، ص 40.
- 4 - محمد سالم محمود: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1417هـ، ج1، ص48.
- 5 - مبارك زكي: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، د ط، ص 17.
- 6 - ركيبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص49.
- 7 - محمد سالم محمود: مرجع سابق، ص66.
- 8 - المرجع نفسه، ص72.
- 9 - أبو سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري، شرح ديوان كعب بن زهير، دار الكتب و الوثائق القومية. مركز تحقيق التراث.، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002، ص 19
- 10 - المرجع نفسه، ص 23 .
- 11 - محمد الخاقاني: المديح النبوي و بواعثه في الشعر المهجري، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، ع 9، ربيع و صيف 1387هـ/2008م، ص 16.
- 12- المرجع نفسه، ص 16.
- 13- المرجع نفسه، ص 16.
- 14- عمر الفاروق: الطبايع، ديوان البوصيري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 2003، ص 212.
- 15- خفاجي محمد عبد المنعم: الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد حتى العصر الحديث، دار الجيل، بيروت 1990، ص 108.
- 16- حني عبد اللطيف: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية الآداب و اللغات، بسكرة ع 10 و 11 (جانفي - جوان 2012)، ص 69.
- 17 - المرجع نفسه، ص 69
- 18- مبارك زكي: مرجع سابق، ص 11.
- 19- عبد الله ركيبي، مرجع سابق، ص5.
- 20 - المرجع نفسه، ص 20-21.
- 21- المرجع نفسه، ص 50.
- 22- المرجع نفسه، ص 51.

- 23 - مقابلة مع ، خالد علي ابن الشاعر أحمد بن سعد ، بئر العاتر ولاية تبسة ، بتاريخ ؛ 30 مارس 2015
- 24 - رغوث : رصين
- 25- هناشير : ج م هنشير و هو الموقع الأثري الذي تستخرج منه الكنوز
- 26- ميغوث : أصل الكلمة مبحوث أي المسؤول
- 27- بكياح : بالممارسة و بصعوبة.
- 28- مخطوط غير منشور(مجموعة كبيرة من القصائد التي استطاع ابنه خالد تدوينها دون نشرها إضافة إلى مجموعة أخرى جمعتها الباحثة من الميدان من أفواه الرواة)
- 29- المصدر نفسه
- 30- المصدر نفسه
- 31- المصدر نفسه
- 32- بن يحي عباس : مكونات المديح الديني في شعر الريفي (مديح لا إله إلا الله نموذجاً)، الملتقى الوطني حول شعر محمد الريفي شبيرة، المسيلة ، بلدية مسيف، 24 و 25 ماي 2005، ص 4.
- 33- مخطوط غير منشور.
- 34- أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، تحقيق د/ عبد الهادي بن عبد القادر، ج1، مكتبة الفلاح، الكويت، 185.
- 35- يتهوع : يجيد عن الطريق
- 36- يتهمع : يتحجر و يتكبر
- 37- نتلاط : أمس
- 38- ندعدع : أتمايل في مشيتي فوق الصراط
- 39- مخطوط غير منشور.
- 40- المصدر نفسه.
- 41- المصدر نفسه.
- 42- المصدر نفسه.
- 43- قابض لاوي : قوي شديد
- 44- مخطوط غير منشور.
- 45- لكباس : المهم
- 46- ييزع : يجري و يسيل
- 47- حفزولو : حددوا له

- 48 - مخطوط غير منشور.
 49- المصدر نفسه.
 50- المصدر نفسه.
 51- بن يحي عباس، مرجع سابق ، ص4.
 52- المصدر نفسه ، ص 4.
 53- الدرديري : الموج الهائج
 54- يتيري : يسرع
 55- مرقاق : من مرق اي عاد على خروج من المرسى.
 56- أنح غويري : أنزع و أطرح ذنوبي.
 57- لرقاق : الذنوب .
 58- مخطوط غير منشور.
 59 - المصدر نفسه
 60- المصدر نفسه
 61 - المصدر نفسه
 62 - المصدر نفسه
 63- المصدر نفسه
 64 - محمد سالم محمود ، مرجع سابق ، ص.133
 65- مخطوط غير منشور.
 66 - المصدر نفسه.
 67- المصدر نفسه.
 68- المصدر نفسه.
 69 - قبيطي : قابضة بزمام أفعالي
 70 - لحيطي : بصري و نظري
 71 - تعظيطي : ضرري
 72 - ميجالك : أجلك
 73 - مخطوط غير منشور.
 74 - المصدر نفسه.
 75- المصدر نفسه.